النخب السياسية والعمل الجمعوي

دراسة ميدانية بمدينة الوادي – الجزائر

Political elites and associative action

A field study in El-Oued city, Algeria

عبد الله رقيق [1]* ، نعيمة عثماني 2

1 جامعة حمة لخضر الوادي (الجزائر)abdallahreguig 45@gmail.com

2جامعة د مولاي الطاهر سعيدة (الجزائر)، naima.otmani@univ-saida.dz

تاريخ الاستقبال: 2021/11/22؛ **تاريخ القبول**: 2022/02/22؛ **تاريخ النشر**: 2022/04/16

ملخص: تناولت الدراسة الحالية النخبة السياسية والعمل الجمعوي التي تعرضت إلى التأويلات والتداخلات عبر الصياغة والطرح لتعزيز قيم أبعادها وعناصرها ،ولعل أبرز هؤلاء هي النخبة السياسية التي تقود عمليات التحول ومظاهر التنمية والاصلاح السياسي ضمن المشاركة مع باقي المؤسسات الدولة عبر استنادها إلى الهيمنة الانتخابية كأحد إفرازات الحداثة المجتمعية في أي دولة، لتطرح دراستنا السؤال الرئيسي التالي: ما هو دور النخب السياسية في العمل الجمعوي في مدينة الوادي ؟

واستنادا على المنهج الوصفي التحليلي الملائم لمتغيرات الدراسة، التي استهدفت 541 منتخبا بولاية الوادي، معتمدين على استمارة لجمع البيانات والإحصائيات بعد دراسة خصائصها السيكومترية، وبعد رصد الدرجات ومعالجتها احصائيا حاولت الدراسة الإحاطة بأدوار النخبة السياسية في العمل الجمعوي بمدينة الوادي حيث فكت لُبس الاشكال وتوصلنا الى نتيجة مفادها ان :

للنخبة السياسية في الجزائر دور فعال في العمل الجمعوي

وتم تفسير ومناقشة النتائج في ضوء: المضمون النظري للدراسة، الفرضية والدراسات السابقة

الكلمات المفتاحية : النخب السياسية، العمل الجمعوي

Abstract: The current study dealt with the political elite and associative work that were exposed to interpretations and overlaps through formulation and subtraction to enhance the values of its dimensions and elements, and perhaps the most prominent of these are the political elite that leads the processes of transformation and manifestations of development and political reform within participation with the rest of the state institutions through its reliance on electoral dominance as one of the byproducts of societal modernity in Which country, for our study to ask the following main question: What is the role of the political elites in the associative work in the city of the valley؟

And based on the appropriate descriptive analytical approach to the variables of the study, which targeted 541 teams in El-Wadi state, relying on a form to collect data and statistics after studying its psychometric properties, and after monitoring the scores and treating them statistically, the study tried to cover the roles of the political elite in the associative work in the city of El-Wadi, where it dispelled the confusion of forms and reached a conclusion to the effect that:

The political elite in Algeria has an active role in associative work

The results were interpreted and discussed in light of: the theoretical content of the study, the hypothesis and previous studies

Keywords:; Political elites, collective action

I- تمهيد :

إن فاعلية النخبة السياسية في محاولة بناء شخصية وطنية موحدة للشعب يبرز تشكيل العلاقة السياسية بين المجتمع ونخبته السياسية والدولة وفق علاقة المواطنة والتأثير الإيجابي في العقل الجمعي المجتمعي، إن الحداثة المجتمعية للدول اعتبرت النخبة السياسية تفاعل الأهم في اعتبار المواطنة وقيمها لبناء منظومتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية من خلالها، إن صوابية الفعل السياسي وعقلنته ضمن الشرعنة لتكريس حقوق المواطنة ورسم دلالات أسس الهيكلة القانونية في بناء الدولة الديمقراطية أن هابرماس حين أطلق المواطنة الدستورية وهي مجموعة الروابط الاختيارية والتي تكون معقودة في إطار أفق وطني يحكمهُ الدستور وشعور الفرد بانتمائه إلى جماعة مدنية مؤسسة على المشاركة والقيم السياسية لم تكن كافية بمفهومها الأشمل لتتضمن مجموعة الحقوق التي تكفلها الدولة لمن حصل على جنسيتها وتعاقداتها القانونية عبر اشباع الحاجات الأساسية واتفاق حول المصالح والغايات المشتركة في إطار الالتزام القانوني والأخلاقي والوجداني في آداء الواجب وأخذ الحقوق في إطار مجتمع المواطنة المتكاملة عبر مؤسساته الاجتماعية والسياسية الفاعلة في مجتمعه المحلي والمدني، فكانت الصعوبات المذكورة سلفا كتحدي لمفهوم المواطنة ضمن تداخلات النسقية لفاعلية المفهوم وعلاقته بالنخبة السياسية في واقع التأثير والتأثر، ودور النخبة السياسية في ترسيخ قيمها من انتماء اجتماعي وولاء وطني في تفعيل النخبة السياسية للمسؤولية الاجتماعية عبر الحقوق والواجبات والمشاركة السياسية وأيضا في أرساء قيم الهوية الوطنية في الجزائر.

– طرح مشكلة البحث:

ما هو دور النخبة السياسية ازاء العمل الجمعوي في مدينة الوادي؟

II – الطريقة والأدوات

– فرضية البحث:

انطلاقا من الدراسات السابقة المطلع عليها والنتائج المتوصل إليها ، واعتمادا على الإطار النظري صيغت الفرضية على الشكل التالي:

للنخب السياسية بمدينة الوادي دور فعال في العمل الجمعوي

– أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الموضوع المطروح والنتائج المترتبة عنه، ويمكن ذكرها في الأهمية العلمية والعملية، فقد حظي موضوع النخبة السياسية حيزا هاما في مختلف النظم السياسية المعاصرة على المستويات المحلية والعربية والعالمية

– أهداف البحث: من خلال خوض غمار البحث حول موضوع النخبة السياسية نهدف إلى :

للإجابة على تساؤل البحث.

- تسليط الضوء على النخبة السياسية والعمل الجمعوي.
- التوعية بالتأثيرات السلبية للخطط الخاطئة على الراهن الاجتماعي وضربة في قيمه وهويته الوطنية.
- تسهيل وضع الحلول التي يمكن أن تتبع للتقليل مع تعثر النخبة السياسية والتي زادت من نسب القطيعة المجتمعية وقيمها والعمل على التنويه لخطورة القطيعة.

– المفاهيم الاجرائية للبحث:

النخب السياسية:

يومض مفهوم النخبة في اللغة بدلالة الانتخاب والاختيار والاصطفاء والانتقاء، وتكون "النخبة" بصيغة الجمع "نخبا" ترمز في أخص معانيها على السمو والارتفاع، لتدل على معنى الندرة والقلة متضمنة في ذاتها دلالات التميز ومعاني الصفاء والنقاء والانتخاب.

كما يعلمنا "دارون" هو حالة اصطفاء يرتقي فيها الأقوى والأفضل إلى المراتب العليا في سلم الوجود البيولوجي في دائرة الصراع المستديم من أجل الصيرورة والاستمرار والبقاء.

وتدل كلمة النخبة في اللغة العربية على المختار من كل شيء وعلى الاصطفاء في كل أمر، ولا تحمل في دلالاتها العربية هذه طابعا سوسيولوجيا إبيستيمولوجيا أو أديديولوجيا فاقتصرت دلالتها على الخبرة اللسانية الصرفة التي وردت في قواميس اللغة العربية وفي مختلف الاستخدامات للإشارة إلى نخبة القوم وصفوتهم وعزوتهم. وتشتق كلمة النخبة في اللغة العربية من الفعل انتخب أي اختار، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء. فنخبة القوم تعني خيارهم وصفوتهم .

وقد أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية، إلى أن "Elite" يقابلها بالعربية الصفوة، أي: علية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا، وسياسيا لإدارة جماعاتهم من خلال الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم .

أما في اللغة الإنجليزية قد أشتق مفهوم النخبة " Elite" اشتق من الفعل اللاتيني "Eligere" وتعني (يختار)، أي العنصر المختار. وجاء في قاموس أكسفورد أن النخبة Elite: "أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وهي ذات اعتبار" .

وفي إطلالات القواميس الفرنسية، أن النخبة أقلية متميزة عن الجماعات التي تنتمي إليها بامتلاكها الخاصية التفوق والقدرة بما تمتلكه من قدرات وخصائص وسمات ومميزات، ويعرف قاموس روبرت الفرنسي Le Robert النخبة بأنها "مجموعة من الأشخاص المتفوقين في الممارسة الاجتماعية في حقل اجتماعي معين، وهم يمتلكون القدرة على التأثير في المجال السياسي والاجتماعي" .

وفي رؤية لأغلبية الباحثين أن استخدام كلمة النخبة " Elite" حديثة نسبيا في اللغتين الفرنسية والإنكليزية حيث استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في القرن السابع عشر، كما يورد بوتمور في كتابه الصفوة والمجتمع .

ومن ثم كان استخدام المفهوم في عام 1823 لوصف النخب الاجتماعية وأوضاع الحياة الطبقية في أوروبا بصورة عامة، ومن ثم شاع استخدام هذه الكلمة بين صفوف المفكرين الباحثين في نهاية القرن التاسع عشر ليعبر عن الفئات الاجتماعية الأكثر تميزا في المجتمع تلك التي تحتل مكانا مميزا في الهرم الاجتماعي ولا سيما في المجالات السياسية والعسكرية والثقافية .

لقد ركز العالمان الإيطاليان: موسكا، وباريتو بأنها في تعريفهما للنخبة: "هي الأقلية المنظمة نسبيا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة وهي تسطير بفضل قدراتها المتفوقة وبفضل رصيدها الثقافي.

وهي جماعة تتمتع بالقوة الاقتصادية والسياسية والامتياز والمكانة، إما بشكل مكتسب، أوموروث أو هي جماعات وظيفية ومهنية تحظى بمكانة عالية في المجتمع".

أما عن تناول لاسويل: "أولئك الذين يتمتعون بأكبر قسط من أي قيمة".

ويعرفها روبرت داهيل: "هم مجموعة من الأفراد يشكلون أقلية وتسود تفضيلاتهم عند حدوث اختلاف التفضيلات المتعلقة بالقضايا الأساسية في المجتمع" .

ورؤية كمال المنوفي: "هي مجموعة من الأفراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات قوة السياسة في المجتمع بحيث تستطيع التحكم في رسم السياسة العامة، وصنع القرارات الرئيسية في المجتمع" .

وأما ملز فقد ربط النخبة بالقدرة على التحكم بموقع اتخاذ القرار، في حين بوتمور يرى أن النخبة تدل على فئات اجتماعية متفوقة كالفئات العسكرية أو الطبقات العليا في المجتمع ولو أن بوتمور يميز بين النخبة بشكل عام والأقلية التي تحكم المجتمع فيقول: << إذا استعملنا الاصطلاح العام (النخبة) لتلك الفئات ذات الوظائف، فإننا عندها نحتاج مصطلحا نطلقه على تلك الأقلية التي تحكم المجتمع، وهي ليست فئة وظائفية ... وسأميز فئة صغرى ضمن الطبقة السياسية، وهي النخبة السياسية الشاملة للأفراد الذين يمارسون السلطة السياسية في مجتمع ما في وقت من الأوقات >> .

يعني أن رؤية بونمور تتجلى برسمه هرما نخبويا داخل المجتمع القمة لممارسين السلطة السياسية (النخبة السياسية) والقاعدة نخبة المجتمع أصحاب الوظائف المتميزة بناءا عليه يتم الإقرار بدون النخبة بمعنى أن تركيبة هذه النخبة أو تلك غير جامدة.

ويعتبر جرانت باري (Geraint Parvy) أن النخبة أقليات أو جماعات صغيرة تمارس تأثيراً قوياً على الشؤون السياسية والاجتماعية ويربط باكس (J. A. BanKs) النخبة بعملية ضع القرار في المجتمع وهو ما يتفق مع "رايت ملز" الذي يقدم علاقة قوية بين النخبة وامتلاك سلطة اتخاذ القرار عبر السيطرة على المؤسسات المتحكمة في المجتمع (السياسية، العسكرية، الاقتصادية) .

أما وليام كور نهاوزر (W. Koenhauser) فإن النخبة يعني مجموعة الأفراد الذين لديهم مسؤولية خاصة في السياق الاجتماعي لموقعهم المتميز ضمنه، وترى سوزان كلير (S. Killer) أن النخبة أقلية من الأفراد وجدت لخدمة المجتمع وتحقيق المصلحة الاجتماعية.

ورغم الاختلاف تبعاً لتباين الاتجاهات ومداخل تحليلهم إلا أنها تسمح باستقاء مؤثرات لصياغة تصور تعريف النخبة أو خصائصها، ويمكن القول أن المصطلح يعبر عن مجموعة من الأشخاص تمثل أقلية في المجتمع تحظى بمكانة مهمة في النسق الاجتماعي لإشارات ذاتية (الذكاء، الطموح، الاجتهاد، القوة....). أو موضوعية (الإمكانيات العلمية الاقتصادية، الوظيفية...) أو كليهما معاً وهو يمكنها من ممارسة التأثير ومظاهر القوة من إقناع أو غيره إغراء، تهديد على الآخرين والمشاركة في عملية صناعة القرارات أو الضغط عليها وتوجيهها في مختلف المجالات .

وهذا يدفع إلى القول بأنه في كل مجتمع من المجتمعات توجد نخبة تقوده وتدير شؤونه السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، العسكرية...

لكن طبيعة النخبة وتعداد فئاتها ومراتبها تتغير بحسب المعايير والقيم الرمزية له التي يتبناها المجتمع والقابلة للتغيير يجعل التطور التاريخي، ففي المجتمع البدائي يتصدر السحرة والكهنة والحكماء الهرم الاجتماعي أما في مجتمع بدوي فأن معايير مثل الشجاعة والفروسية والشعر والثروة تؤهل إلى مصاف النخبة وتتشكل هذه الأخيرة في مجتمع أكثر تطوراً وتحضر من الفلاسفة وأهل العلم والمعرفة .

وقد انفردت النخبة السياسية وهي محور الاهتمام في هذا البحث المطلب الأول بمصطلح النخبة عند جل الباحثين وخصوصا في بدايات تناوله وصرحه حيث قارن كل من باريتو وموسكا بتقسيمهما للمجتمع إلى أقلية حاكمة وأكثرية محكومة واقترن مفهوم النخبة أساسا بممارسة الحكم أو السلطة كما يختصره بنتام (Pantan) في أولئك الذين لهم سلطة أكبر على الأخرين ومن هذا المنظور تقتصر النخبة على الوزراء ورؤساء الدول والبرلمانين وكبار الموظفين....الخ.

ففي تقدير بوتومور (Bottomore) تشمل النخبة السياسية الأفراد الذين يمارسون السطلة السياسية في المجتمع في فترة زمانية معينة وهذا ينطبق على أعضاء حكومة والموظفين الإداريين السامين والقادة العسكريين، والعائلات ذات النفوذ والتأثير السياسي وأصحاب المشروعات الاقتصادية الكبرى. لقد ميز ساريتو كما يقر يوتومور بين فكرة الفصل بين الصفوة الحاكمة واللاصفوة وأن موشكا هو الذي درس بدقة بناء الصفوة ذاتها، خاصة تلك التي تسود المجتمعات الديمقراطية الحديثة.

وفي المقابل برز اتجاه يركز على النخبة لا يقتصر دورها على الجانب السياسي حيث لا تلعب دور سياسياً مهما كما يرى البعض ومنهم "حسن قرنفل" حيث تركز هذه النخب في مجالات استغلتها الاقتصادية والثقافية والدينية .

وكذا النفسية، فالاستعداد النفسي هو الميل والرغبة في النشاط والمبادرة السياسية وهذه الميزة مفتقدة عند بعض من خاصة الشعب ومثقفيه (المساهمون في حقول الفكر والأدب أو العلم وأصحاب الاختصاص الفني والمهني)، والدافع من وراء السعي للعب دور سياسي قد يكون المصلحة الضيقة للشخص أو جماعة وقد تكون المصلحة العامة وتحسين أوضاع المجتمع(+).

وهذا ما أكده (خير الدين حبيب) "حيث" أقر أن المثقف يتنوع بين ملتزم يجمع العم والمعرفة ويهتم بشؤون المجتمع والعمل من أجل تعاصره نحو الأفضل، فقد يكون أحد ما أستاذ في التاريخ، والفيزياء أو الأدب لكنه لا يهتم بأحوال المجتمع.

كما ذكر ذلك ابن خلدون أن العلماء يعيدون عن السياسية وتعززت فكرة المعرفة للتغيير من خلال أعمال غرامشي وسارتر .

وبناء على ما سبق يمكن تعريف النخبة السياسية ببساطة بأنها تشمل كل الأشخاص الذين لديهم القدرة وأيضا المصلحة والرغبة في القيام بدور سياسي ملموس مهما كان شكله داخل المجتمع.

وعليه فالنخبة السياسية لا تتعلق فحسبْ بالمناصب أو الموقع فمن سلطات النظام السياسي أو العمل السياسي عموماً حتى المعارض منه وإنما يخص كل من يمكنه القيام بدور وتأثير فعال في السياسية والمجتمع مهما كانت طبيعته ليشمل بذلك السياسية بأبعادها العلمية الفنية والعلمية والمعرفية والفكرية، حيث تم تعريف النخبة السياسية من حيث امتلاكها لهاته المؤهلات الذاتية والموضوعية وكذا الاستعداد الذاتي للتأثير والتأثر ضمن خيارات ورؤى المجتمع الكبرى، لذا فمهموم النخبة السياسية لا ينطبق على أصحاب المناصب السياسية الرسمية فقط وإنّما يتعداهم إلى المساهمين في الحفل السياسي الاجتماعي والذي أفرزته منظومة الانتخابات واختيار المجتمعات الحديثة تسيير النخبة السياسية. بهاته الآلية الانتخابية، فتخلق النخبة السياسية المنتخبة عبر المجالس البلدية المحلية والولائية والوطنية ومجلس الأمة في الجزائر حركية مع جملة الناشطين السياسيين والتنظيمات الحزبية والجمعوية المساهمين في حقل الرأي والفكر ومجموع الصفوات المختلفة المالية والاقتصادية والعسكرية التي تقضي إلى إقامة دولة المواطنة والقانون.

ومن خلال ما سبق تعرف النخبة اجرائيا بأنها مجموعة الأفراد المنتخبين الذين أفرزتهم العملية الانتخابية ولهم مكانة في النظام السياسي، وتأثير في مخرجاته من جهة وفي الرأي العام من جهة أخرى، بفضل الوسائل والمؤسسات التي هي بحوزتهم موالاة ومعارضة على السواء.

العمل الجمعوي:

الجمعية كتنظيم اجتماعي: التنظيم الاجتماعي بلغة جورج لاباساد، هو وحدة اجتماعية مصطنعة، أي مؤسسة اجتماعية وثقافية أبدعها الإنسان لحاجاتها ويأخذ مفهوم التنظيم دلالتين في نظر جورج لاباساد: فهو يشير من جهة إلى مجموعات

عملية مثل المصانع، النقابات، الجمعيات المختلفة: أي الجمعيات التي تتبع أهدافها مثل إنتاج الخيرات أو توزيعها، تكوين الناس أو تدبير ترفيههم...إلخ.

والملاحظ أن هذا المعنى ينطبق على الجمعيات باعتبارها كيانا عمليا، ينتجه أفراد من أجل تحقيق أهداف معينة، ويشير التنظيم من جهة أخرى إلى السلوكات الاجتماعية وبعض السيرورات الاجتماعية المتمثلة في: فعل تنظيم هذه الأنشطة المتنوعة، والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف الجماعية (الإنتاج، التربية، التوزيع...)، وإدماج أعضاء متعددين داخل وحدة منسجمة، كما يرى جورج لاباساد بأن التنظيم هو عبارة عن سلوك اجتماعي موجه لتحقيق أهداف محددة، لكن ما أن ينشأ التنظيم، حتى تنبثق داخله ميكانيزمات خاصة، تعبر عن حاجاته ولا سيما الحاجة إلى أن يحافظ على ذاته.

يتنامى دور الجمعيات مع ازدياد الحاجة إلى انخراط جهات إضافية في مهام وبرامج التنمية لا سيما بعد قصور الدولة وأجهزتها ومواردها عن تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأفراد، ولما كانت هذه الاحتياجات حق من حقوقهم، وباتت تلبيتها ملحة وضرورية لتأمين الأمن الإنساني والاستقرار الاجتماعي، كان لا بد من توسيع المجال أمام جمعيات المجتمع المدني لتصبح "شريكا" في عملية التنمية للاستفادة من مواردها البشرية والمادية ومن الخيرات التي تكتنزها.

إن الفعل الجمعوي اليوم أضحى مقترنا بالفعل التنموي والحديث عن أي استراتيجية تنموية إلا ويتم استذكار الدور الذي يمكن أن تؤديه الجمعيات. فالبعض يرى فيها أنها بمثابة "فاعل اجتماعي والفاعل في قلب هذا الإطار التحليلي الذي يقترحه Grozierو friedberg فهو قد يكون أفراد أو مجموعات يمتلك قدرات تمكنه بهذا القدر أو ذاك على تحديد أهدافه له موارد قادر على تعبئتها من أجل تحقيق تلك الأهداف، نقول أنه يتبع استراتيجية عقلانية لتحقيق أهداف معينة، بدون الانحياز إلى الفردانية المنهجية التي ترى في الإنسان كائن عقلاني بشكل كامل ومع تجاوز للواقعية الشمولية réalisme totalitaire التي ترى في الأفراد متحكم فيهم من طرف أشكال من المنطق الاجتماعي التي تتجاوزهم، فالجمعيات ينظر إليها كفاعل اجتماعي acteur social تنخرط في شبكة من العلاقات الاجتماعية، وأن دورها مكمل لعمل الدولة في تنفيذ السياسات الاجتماعية لمحاربة الإقصاء والتهميش والفقر وتجسيد المشاركة الفعالة لجميع فئات المجتمع وبلورة البرنامج والمشاريع، وأنها تعتبر قوة اقتراحية مهمة في أي عمل يتوخى معالجة المسألة الاجتماعية، وهي بمثابة الوسيط بين الدولة وأجهزتها الإدارية وبين السكان، وتلعب كذلك دورا في تأطير المواطنين وتأهيل النخب المحلية، فهي فئة أو طبقة تقوم بدور الوسيط في عملية التكوين والتفكير وتنوب عن الباقين.

– منهجية البحث:

وقد اعتمدنا في الدراسة الحالية المنهج الوصفي لكونه يتلاءم مع طبيعة الموضوع إذ تعتبر هذا المنهج طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة .(عمار بوحوش،1995 :130).

ونجد أيضا هذا المنهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع ووصفها وصفا دقيقا يعبر عنها تعبيرا كميا وكيفيا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها والتعبير الكمي يعطينا وصفا رقميا يوضح الظاهرة وحجمها ودرجتها (ذوقان عبيد وآخرون،1996 :98).

ويعتبر المنهج الوصفي مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كيفيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج وتعليمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث. (بشير صالح الرشيد،2000 :51)

ويعتبر كذلك المنهج الوصفي وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خطئها أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطاتها مع الظاهرات المختلفة الأخرى، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطويرا يشمل عدة فترات زمنية.(رجاء وحيد دويدي،2000 :183)

. مجتمع الدراسة وخصائصه:

أُجريت الدراسة على مستوى أعضاء المجالس المنتخبة الموجودة في ولاية الوادي وبالتحديد المجالس الشعبية البلدية، المجلس الولائي، أعضاء المجلس الشعبي الوطني، أعضاء مجلس الأمة البالغ عددهم 541 كمجتمع الدراسة العام، وتمّت استجابة المبحوثين ل 486 منتخباً، حيث أن 55 منتخباً في المجالس البلدية عبر المجالس الـ 30 لم يتم اجابتهم على الاستمارة وسأفصّل في عددهم حسب الانتماء الحزبي.

. جبهة التحرير الوطني على: 18 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. التجمع الوطني الديمقراطي 13 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. حركة مجتمع السلم: 07 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. جبهة المستقبل 06 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. تحالف تكتل الفتح 04 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. الحركة الشعبية الجزائرية 03 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. حركة الوفاق الوطني 03 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

. تحالف تاج 01 لم يتم الاجابة على الاستمارة في المجالس الشعبية البلدية.

فأُجريت الدراسة وتحليل الاستجابات لـ 486 منتخباً 347 ذكور و139 اناث، والجدول رقم 96 يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة ذكور وإناث عبر كل المجالس المنتخبة البلدية والولائي والوطني والأمة بشكل مجمل لكل حزب:

–خصائص مجتمع الدراسة:

سنتعرض من خلال الملحق رقم 1 لمجمل البيانات الخاصة بمجتمع الدراسة حيث راعينا جملة من الخصائص الموضوعية التي تحقق الوصول إلى دراسة محكمة وهادفة للوصول إلى المجتمع الإحصائي الذي يخدمنا في التناول الميداني حيث سنبيّن عبر تفصيل الجداول لأفراد مجتمع الدراسة حسب الجنس والانتماء الحزبي والنسب المئوية سواء في المجالس الأمة، حيث يبين الجدول التالي أفراد عينة الدراسة لمنتخبي المجالس الشعبية البلدية بمجموع 437 منهم 313 ذكور و 124إناث أب بنسبة ذكور 71.56% وإناث 28.34%.

– أدوات البحث:

الاستمارة: اذ تعتبر كوسيلة لجمع البيانات من أكثر الطرق انتشار وأهمها حيث أنها تصميم لمجموعة من الأسئلة حول موضوع معين، حيث تغطي كافة جوانبه مما يسمح لنا بالحصول على البيانات اللازمة للبحث من إجابات المبحوثين.(بشير صالح الرشيدي،2000: 183)

الملاحظة: هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلا إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر المراد دراستها. . (عبد الرحمان العيوي وآخرون،1997 :94)

المقابلة:

وهي من أكثر الأدوات المستعملة في الدراسات الامبريقية في البحث السوسيولوجي وتعرف بأنها وسيلة تقوم على الحوار أو حديث لفظي مباشر بين الباحث والمبحوث، وتعد من أكثر التقنيات التي لا يمكن لأي باحث في مجال علم الاجتماع الاستغناء عنها، والتغاضي عن إمكانياتها، لما تتيحه من فرص لتحقيق كم هائل من البيانات وفي غالب الأحيان، لا تخلوا دراسة من استخدام وتوظيف مثل هذه الأداة. (فضيل دليو وآخرون، ، ص 190.)

III– النتائج ومناقشتها :

النخبة السياسية ودورها في العمل الجمعوي: موضحة في الملحق رقم 2

من اشارات الملحق رقم 1 لمحور النخبة السياسية والمسؤولية الاجتماعية عبر السؤال الخامس: هل كان للنخبة دور فاعل في العمل الجمعوي حيث أشارت الدلالة نعم وفق استجابات مجتمع الدراسة أن 247 فرداً من مجتمع الدراسة المكون من 486 أي ما يعادل 50.82% أن للنخبة السياسية دور فاعل في العمل الجمعوي حيث من خلال استجوابنا للمنتخبين ولمجموع مجتمع الدراسة بيّن أن معظم النخب السياسية منتمية إلى جمعيات المجتمع المدني سوى كانت خيرية ارشادية اصلاحية ثقافية شبابية فقابية. ومنه فإن لاعتبارات ذاتية تتعلق بالمسار السياسي للنخبة السياسية والهيكلة السياسية والرؤى الاستشرافية للأحزاب فإنه لا يخفى على أحداث المجتمع الجزائري من 1962 إلى 1989 سيّجت السلطة وهيكلت المجتمع على أن الدولة هي الفاعل الرئيسي والوحيد.

في أي عمل أو فعل اجتماعي أو اقتصادي فحلقت الدولة خلال هذا المسار الزمني منظمات جماهيرية واتحادات مهنية لترسيخ هذا التسييج وفرص المراقبة الاجتماعية التي كان دور هذه المنظمات والجمعيات هو الفعل الرئيسي لها لكن بعد التسعينات والانفتاح السياسي كونت جمعيات تشارك وتساهم خارج وصاية المؤسسة تعي بأوضاع وظروف المجتمع خاصة عند صدور قانون 4 ديسمبر 1996 والمتعلق بشروط خلق وتنظيم الجمعيات السياسية والغير سياسية، فانطلقت الجمعيات بشكل أحدث أزمة للحركات الاجتماعية التقليدية والنظام السياسي في حد ذاته لذلك أدمجت النخبة السياسية عبر هيكلة جديدة تساهم في العمل الجمعوي للقوة الذاتية للنخبة عبر وعيها وثقافتها في التنظيم والهيكلة إضافة للتسهيلات التي تمنحها السلطة للفاعلين من خلالهم وفق التعاقد والالتزام لذلك أتت نسبة الدلالة (دائما) بنسبة 50.82%.

في حين أتت الدلالة (أبدا) بعدد أفراد 83 من مجتمع الدراسة المتكون من 486 أي ما يعادل نسبة 17.07% حيث أن وفق هذه الدلالة، فإن النخبة السياسية ترفض أن يكون لها دور فاعل في العمل الجمعوي وذلك أن الثقافة المظهرية التي تطرحها الدولة من قوانين سوى قانون 04 ديسمبر 1990 إلى تعديلات 1995 حتى يوميا هذا على أن معظم الجمعيات هي تلك الجمعيات الثقافية

والرياضية وجمعيات أولياء التلاميذ وأن 80% من مجموع الجمعيات لا يشكل أي تساؤل أو إشكال للدولة وأن 20% المتبقي من الجمعيات يطالب بمطالبات خجولة حول الحقوق والمبادئ العامة، وهذه النسبة حسب دراسة قُدمت عن الظاهرة الجمعوية في ظل الاصلاحات الجارية في الجزائر.

ووفق تحليلنا لنسبة الدلالة (أبدا) فإن النخبة السياسية لم تبتعد عن تلك الجمعيات التقليدية التي كان يستعملها النظام للتسييج المجتمعي كما ذكرنا سابقا وأن اهتمامها ينصب بشكل واضح حول المستقبل السياسي الشخصي أو الحزبي وفق مداخل هذه الجمعيات ما ولّد افراز قوانين وقرارات حدّث من نشاط الجمعيات وخلق لديها صراع داخلي عبر إشكالية التنظيم والتسيير والدعم المالي وغيره.

في حين أتت نسبة الدلالة (أحيانا) حسب التصنيف في المرتبة الثانية ب 156 فرداً من مجتمع الدراسة أي ما يعادل نسبة 32.09%. وفق قراءتنا لهذه النسبة فإن النخبة السياسية يكون لها الدور الفاعل أحيانا في العمل الجمعي عبر استراتيجية تتبعها النخبة السياسية عبر علاقتها مع العمل الجمعوي وتعاملها مع المجتمع والقوى القائمة والمكونة لهذه الجمعيات حيث أن النخبة السياسية تمارس العمل الجمعوي من شراكة سياسية مع السلطة رغم أن القوانين تمنع الجمعيات المؤسسة على أساس ثقافي ورياضي أو خيري أو ارشادي على أن تمارس السياسية إلا أن ذلك التعاقد المذكور جعل من النخبة السياسية تمارس العمل الجمعوي عبر جمعيات مساندة والخضوع لأوامر السلطة المركزية والعمومية وأن أعضاء النخبة السياسية في الحقيقة يتفوقون على غيرهم في التسيير والصراع لأنهم بقايا المنظمات الجماهيرية والاتحادات المهنية عبر إعادة هيكلة ذاتها. لذا فإن نسبة الدلالة (أحيانا) تكون وفق فاعلية هذا النموذج. وفي أحيان أخرى تكون النخبة السياسية غير فاعلة في العمل الجمعوي نتيجة العراقيل والإلهام المجتمعي الذي مورس على النخبة عبر الغوص في المشاكل الاجتماعية للمواطن وافراز حالة الصراع التي تحملتها النخبة السياسية عبر المجالس المنتخبة المحلية خاصة والولائية عامة.

وكذا أيضا فإن النخبة السياسية في عدم فاعليتها في العمل الجمعوي لا يبرر فقط عن ما تمارسه السلطة أو ما يفرزه المجتمع من عدم تفاعله مع العمل الجمعوي وإنما أيضا الاعتبارات ذاتية حيث أن النخبة السياسية لم ترى أن العمل الجمعوي هو ثقافة ووعي وتنشئة لا يكتسبه الإنسان لمجرد أنه أصبح منتخبا فثقافة العمل الجمعوي في الحقيقة هي موقف وليس مهنة.

IV- الخلاصة:

أن ثقافة العمل الجمعي تعتبر موقفا وليس مهنة فإن النخبة السياسية عبر اعتباراتها أقرت أن لها الدور الفاعل في العمل الجمعوي وهذا ما ذكرناه في تحليلنا للدلالة (دائما) أن طبيعة الهيكلة السياسية للنخب معارضة وموالاة من منطلق لا تجعل بيضك في سلة واحدة فإن لكل حزب أذرعه الجمعوية عبر تسميات جمعيات ذات نشاطات مختلفة تستعمل للضرورة الاجتماعية وفق آليات الاستقطاب والمشاركة الانتخابية أو ميكانيزمات للصراع أو افشال الخصوم عبر ثقافة مستمدة من الثقافة الاشتراكية لنظام الحزب الواحد وهذا ما عاشته الجزائر كما ذكرنا من خلط ثقافة المراقبة والتسييج عبر الجمعيات الشبابية والمهنية والرياضية والثقافية لممارسة فعلها السياسي وهذا لم يتوقف إلى اليوم موالاة في أحزاب السلطة وحتى أنه يشمل أحزاب المعارضة، وأن دلالة (أحيانا) عبر نسبتها توضح أن النخب السياسية لها دور الحرية في فعاليتها الذاتية سوى بالفعل أو عدمه،

كذا أن نسبة الدلالة (أبدا) تقر بأن النخبة السياسية لم يكن لها الدور الفاعل في العمل الجمعوي وإنما كانت تمارسه عبر الولاء والانتماء الرضى والاشباع تجاه السلطة ومتطلباتها وأن العمل الجمعوي ثقافة مجتمعية تتكفل به التنشئة الشخصية والفاعلية الديناميكية للجمعيات الحديثة وإنها ليس مجرد فعل يتسم بالمساندة والانصياع في رهانات السلطة ورؤيتها.

– الإحالات والمراجع :

– . عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات،(1995)،مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د ط.

– . ذوقان عبيد وآخرون(1996).البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط5،.

– . بشير صالح الرشيد: (2000). مناهج البحث العلمي رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1.

– . رجاء وحيد دويدي،(2000).البحث العلمي، أساسياته النظرية، وممارسته العلمية، دار الفكر، دمشق، ط1.

– عبد الرحمان العيوي وآخرون(1997)، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، د ط،.

- ملاحق :

الملحق رقم: 1 توزيع مجتمع الدراسة (ذكور–إناث) عبر كل المجالس المنتخبة:

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع	
الانتماء الحزبي	ت	%	ت	%	ت	%
*جبهة التحرير الوطني.	135	27.77	50	10.28	185	38.06
*التجمع الوطني الديمقراطي.	74	15.22	35	7.20	109	22.42
*حركة مجتمع السلم.	60	12.34	27	5.55	87	17.90
*جبهة المستقبل.	39	8.02	17	3.49	56	11.52
*تحالف تكتل الفتح.	17	3.49	06	1.23	23	4.73
*الحركة الشعبية الجزائرية.	10	2.05	03	0.61	13	2.67
*حركة الوفاق الوطني.	07	1.44	01	0.20	08	1.64
*تحالف تاج.	02	0.41	00	00	02	0.41
*جبهة القوى الاشتراكية.	02	0.41	00	00	02	0.41
*حزب تجديد الجزائر.	01	0.20	00	00	01	0.20
المجموع المنتخبين	347	71.34	139	28.56	486	%100

المصدر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الداخلية والجماعات المحلية، مديرية التنظيم والشؤون العامة لولاية الوادي.

الملحق رقم 2: استجابة عينة الراسة على بنود الاستمارة الخاصة

بالنخبة السياسية ودورها في العمل الجمعوي

الإجابة / التكرارات	ت	النسبة%
دائما	247	50.82
أبدا	83	17.07
أحيانا	156	32.09
المجموع	486	100

الملحق رقم 3